فقد روي عن هشام بن عروة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أن أباه كان يسرد الصوم، وكانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تسرد**». وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**سرد أبو طلحة الصوم بعد رسول الله ﷺ أربعين عامًا**».

واعلم: أن من رزق فطنة، علم المقصود، فحمل نفسه قدر ما لا يعجزه عما هو أفضل منه. فقد كان ابن مسعود قليل الصوم، وكان يقول: «**إذا صمت ضعفت عن الصلاة، وأنا أختار الصلاة على الصوم**». وكان بعضهم إذا صام ضعف عن قراءة القرآن، فكان يكثر الفطر حتى يقدر على التلاوة، وكل إنسان أعلم بحاله وما يصلحه.

الحج وأسراره

س: وضح بعض الآداب الخاصة لمن أراد الحج؟

ج: ينبغي لمن أراد الحج أن يبدأ بالتوبة، ورد المظالم، وقضاء الديون، وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع، ويرد ما عنده من الودائع. ويستصحب من المال الحلال ما يكفيه لذهابه ورجوعه من غير تقتير، على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد، والرفق بالفقراء. ويستصحب ما يصلحه كالسواك، والمشط، والمرآة، والمكحلة.

ويتصدق بشيء قبل خروجه، وإذا اكترى فليظهر للجمال كل ما يريد أن يحمله من قليل وكثير. وقد قال رجل لابن المبارك: «**احمل لي هذه الرقعة إلى فلان، فقال: حتى أستأذن الجمال**».

وينبغي أن يلتمس رفيقًا صالحًا محبًا للخير معينًا عليه، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، إن ضاق صدره صبره.

وليؤمِّر الرفقاء عليهم أحسنهم خلقًا، وأرفقهم بالأصحاب، وإنما احتيج إلى التأمير لأن الآراء تختلف، فلا ينتظم التدبير، وعلى الأمير الرفق بالقوم، والنظر في

مصالحهم، وأن يجعل نفسه وقاية لهم.

وينبغي للمسافر تطييب الكلام، وإطعام الطعام، وإظهار محاسن الأخلاق، فإن السفر يخرج خفايا الباطن، ومن كان في السفر الذي هو مظنة الضجر حسن الخلق، كان في الحضر أحسن خلقًا. وقد قيل: إذا أثنى على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكو في صلاحه. وينبغي له أن ويودع رفقاءه وإخوانه المقيمين، ويلتمس أدعيتهم، ويستودع أهله وماله، ويستعمل الأدعية والأذكار المأثورة عند خروجه من منزله، وفي ركوبه ونزوله، وهي مشهورة في كثير من الكتب في مناسك الحج، وكذلك جميع المناسك من الإحرام، والطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، وغير ذلك من أعمال الحج يأتي فيها بما ذكر من الأذكار والدعوات والآداب.

س: اذكر بعض أسرار الحج؟

ج: من الآداب، أن يكون خاليًا في حجه من تجارة تشغل قلبه وتفرق همه، ليجتمع على طاعة الله تعالى، وأن يكون أشعث أغبر، رث الهيئة غير مستكثر من الزينة. وينبغي أن يتجنب ركوب المحمل إلا من عذر، كمن لا يستمسك على الزاملة، وقد شرف الله تعالى بيته وعظمه، ونصبه مقصدًا لعباده، وجعل ما حوله حرمًا له تفخيمًا لأمره، وتعظيمًا لشأنه، وجعل عرفة كالميدان على فنائه. واعلم: أن في كل واحد من أفعال الحج تذكرة للمتذكر، وعبرة للمعتبر.

فمن ذلك: أن يتذكر بتحصيل زاد الآخرة من الأعمال، وليحذر أن تكون أعماله فاسدة من الرياء والسمعة فلا تصحبه ولا تنفعه، كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر، فيبقى صاحبه وقت الحاجة متحيرًا، فإذا فارق وطنه ودخل البادية وشهد تلك العقبات، فليتذكر بذلك خروجه من الدنيا بالموت إلى ميقات القيامة وما بينهما من الأهوال.

ومن ذلك: أن يتذكر وقت إحرامه وتجرده من ثيابه، إذا لبس المحرم الإحرام لبس

كفنه، وأنه سيلقى ربه على زي مخالف لزي أهل الدنيا، وإذا لبى فليستحضر بتلبيته إجابة الله تعالى إذ قال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]. وليرج القبول، وليخش عدم الإجابة، وكذلك إذا وصل إلى الحرم ينبغي أن يرجو الأمن من العقوبة، وأن يخشى أن لا يكون من أهل القرب، غير أنه ينبغي أن يكون الرجاء غالبًا، لأن الكرم عميم، وحق الزائر مرعي، وذمام المستجير لا يضيع.

ومن ذلك إذا رأى البيت الحرام استحضر عظمته في قلبه، وشكر الله تعالى على تبليغه رتبة الوافدين إليه، وليستشعر عظمة الطواف به، فإنه صلاة، ويعتقد عند استلام الحجر أنه مبايع لله على طاعته، ويضم إلى ذلك عزيمته على الوفاء بالبيعة، وليتذكر بالتعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم لجأ المذنب إلى سيده وقرب المحب.

وأنشد بعضهم في ذلك:

ستور بيتك نيل الأمن منك وقد علقتها مستجيرًا أيها الباري

وما أظنك لما أن علقت بها خوفًا من النار تدنيني من النار

وها أنا جار بيت أنت قلت لنا حجوا إليه وقد أوصيت بالجار

ومن ذلك: إذا سعى بين الصفا والمروة، ينبغي أن يمثلها بكفتي الميزان، وتردده بينهما في عرصات القيامة، أو تردد العبد إلى باب دار الملك، إظهارًا لخلوص خدمته، ورجاء الملاحظة بعين رحمته، وطمعًا في قضاء حاجته.

وأما الوقوف بعرفة: فاذكر بما ترى فيه من ازدحام الخلق، وارتفاع أصواتهم واختلاف لغاتهم موقف القيامة، واجتماع الأمم في ذلك الموطن، واستشفاعهم.

فإذا رميت الجمار: فاقصد بذلك الانقياد للأمر، وإظهار الرق والعبودية، ومجرد الامتثال من غير حظ النفس.

وأما المدينة: فإذا لاحت لك فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله لنبيه ﷺ، وشرع إليها هجرته، وجعل فيها بيته، ثم مثل في نفسك مواضع أقدام رسول الله ﷺ عند

تردده فيها، وتصور خشوعه وسكينته.

آداب القرآن وفضائله

س: اذكر بعض فضائل القرآن؟

ج: أعظم فضائل القرآن الكريم أنه كلام الله ﷻ، وقد مدحه الله تعالى في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الإسراء: ٩]. ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢].

وفي أفراد البخاري، من حديث عثمان بن عفان ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» [أخرجه البخاري (٥٠٢٧) كتاب فضائل القرآن - باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله ﷻ أهلين من الناس**»، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» [أخرجه أحمد (١١٨٧٠، ١١٨٨٣، ١٣١٣٠)، والدارمي (٣٣٢٦)، وابن ماجه (٢١٥) وإسناده حسن]. وعن ابن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**» [أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وقال: حديث حسن صحيح].

قال ابن مسعود ﷺ: «**ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون**».

ولا ينبغي أن يكون جافيًا ولا غافلًا ولا صخابًا ولا حديدًا. وقال الفضيل رحمه الله: «**حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلهو مع من يلهو، تعظيمًا لله**».

ولا ينبغي أن يكون له إلى أحد حاجة، بل ينبغي أن تكون حوائج الناس إليه.

obeikandl.com

آداب التلاوة

س: اذكر بعض آداب تلاوة القرآن؟

ج: ينبغي لقارئ القرآن أن يكون على وضوء، مستعملًا للآداب. مطرقًا غير متربع ولا متكئ، ولا جالس على هيئة المتكبر.

وأفضل الأحوال: أن يقرأ في الصلاة قائمًا، وأن يكون في المسجد. فأما مقدار القراءة، فقد اختلفت فيها عادات السلف، فمنهم من كان يختم كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم في اليوم والليلة أكثر من ذلك، ومنهم من كان يختم في كل ثلاث ختمة، ومنهم من كان يختم في كل أسبوع، ومنهم من كان يختم في كل شهر، اشتغالًا بالتدبير أو بنشر العلم، أو بتعليمه، بنوع من التعبد غير القراءة، أو بغيره من اكتساب الدنيا. وأولى الأمر: مالا يمنع الإنسان من أشغاله المهمة، ولا يؤذيه في بدنه، ولا يفوته معه الترتيل والفهم.

قال ابن عباس ﷺ: «**لأن أقرأ البقرة وآل عمران، وأرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من أقرأ القرآن كله هذرمة**» ومن وجد خلسة في وقت، فليغتنم كثرة القراءة ليفوز بكثرة الثواب.

س: وماذا عن استحباب تحسين الصوت بالقراءة؟

ج: يستحب تحسين القراءة، وإذا لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع، فأما القراءة بالألحان، فقد كرهها السلف.

ويستحب الإسرار بالقراءة. وقد جاء في الحديث: «**فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية**» [أخرجه أحمد (١٦٩١٧، ١٦٩٩١)، وأبو داود (١٣٣٣)، والترمذي (٢٩١٩)، والنسائي (٢٥٦١)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٣١٠٥)]. إلا أنه ينبغي أن يسمع نفسه. ولا بأس بالجهر في بعض الأوقات

لمقصود صحيح، إما لتجويد الحفظ، أو ليصرف عن نفسه الكسل والنوم، أو ليوقظ الوسنان. فأما حكم القراءة في الصلاة، ومقدار ما يقرأ في صلاة الفرض، وموضع الجهر والإسرار فذلك معروف مشهور في كتب الفقه. ومن كان عنده مصحف ينبغي له أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة لئلا يكون مهجورًا.

وينبغي لتالي القرآن العظيم أن ينظر كيف لطف الله تعالى بخلقه في إيصال معاني كلامه إلى أفهامهم، وأن يعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبر كلامه، فإن التدبر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبر إلا بترداد الآية، فليرددها.

وقام تميم الداري ﷺ بآية وهي قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١] وكذلك: قام بها الربيع بن خيثم رحمة الله عليه ليلة.

وينبغي للتالي أن يستوضح من كل آية ما يليق بها، ويتفهم ذلك، فإذا تلا قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] فليعلم عظمته ويتلمح قدرته في كل مايراه. وإذا تلا: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨] فليتفكر في نطفة متشابهة الأجزاء، كيف تنقسم إلى لحم وعظم، وعرق وعصب، وأشكال مختلفة من رأس ويد، ورجل، ثم إلى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة كالسمع، والبصر، والعقل، وغير ذلك، فيتأمل هذه العجائب.

وإذا تلا أحوال المكذبين فليستشعر الخوف من السطوة إن غفل عن امتثال الأمر. وليتخلى التالي من موانع الفهم، مثل أن يخيل الشيطان إليه أنه ما حقق تلاوة الحرف ولا أخرجه من مخرجه، فيكرره التالي، فيصرف همته عن فهم المعنى. ومن ذلك أن يكون التالي مصرًا على ذنب، أومتصفًا بكبر، أو مبتلى بهوى مطاع، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصداه، فهو الجرب على المرآة، يمنع من تجلي الحق، فالقلب مثل المرآة، والشهوات مثل الصدأ، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة، والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل الجلاء للمرآة. وينبغي لتالي القرآن أن يعلم أنه مقصود

بخطاب القرآن ووعيده، وأن القصص لم يرد بها السمر بل العبر، فلينتبه لذلك، فحينئذ يتلو تلاوة عبد كاتبه سيده بمقصود. وليتأمل الكتاب ويعمل بمقتضاه، فإن مثل العاصي إذا قرأ القرآن وكرره، كمثل من كرر كتاب الملك وأعرض عن عمارة مملكته وما أمر به في الكتاب فهو مقتصر على دراسته، مخالفٌ أوامره، فلو ترك الدراسة مع المخالفة كان أبعد من الاستهزاء واستحقاق المقت. وينبغي أن يتبرأ من حوله وقوته، وأن لا يلتفت إلى نفسه بعين الرضى والتزكية، فإن من رأى نفسه بصورة التقصير، كان ذلك سبب قربه.

الأذكار والدعوات

س: ما هي أفضل العبادات التي تؤدى باللسان بعد تلاوة القرآن؟

ج: من أفضل العبادات التي تؤدي باللسان بعد تلاوة القرآن؛ ذكر الله ﷻ، ورفع الحوائج بالأدعية الخالصة إليه تعالى.

س: اذكر بعض الآيات والأحاديث التي تدل على فضل ذكر الله ﷻ؟

ج: يدل على فضل الذكر قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وفي أفراد مسلم عنه ﷺ أنه قال: «**لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**» [أخرجه مسلم (٢٧٠٠)]. وفي ذلك أحاديث كثيرة مذكورة في فضائل الأعمال. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ما جلس قوم مجلسًا فتفرقوا على غير ذكر الله ﷻ، إلا تفرقوا عن مثل جيفة الحمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة**» [أخرجه أبو داود (٤٨٥٥)، وأحمد في مسنده (١٠٣٠٢)، وصححه الشيخ الألباني في «مشكاة المصابيح» برقم (٢٢٧٣)]. وفي حديث آخر: «**لا يجلس قوم مجلسًا لا يذكرون الله ﷻ ولا يصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة**

يوم القيامة».

وأما فضيلة الدعاء: فقد روى أبوهريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليس شيء أكرم على الله ﷻ من الدعاء**» [أخرجه الترمذي (٣٣٧٠) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد (٨٥٣٠)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٥٣٩٢)]. وللدعاء آداب: من ذلك أن يتحرى الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الشهور، والجمعة من الأسبوع، والسحر من الليل. ومن الأوقات الشريفة بين الآذان والإقامة، وعقيب الصلوات، وعند نزول الغيث، وعند القتال في سبيل الله، وعند ختم القرآن، وفي السجود، وعند الإفطار، وعند حضور القلب ووجله. وعلى الحقيقة فإن شرف الأوقات يرجع إلى شرف الحالات، فإن وقت السحر وقت صفاء القلب وفراغه، وحالة السجود حالة الذل. ومن آداب الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه ثم يمسح بهما وجهه، وأن يخفض صوته حال الدعاء. ومن آدابه أن يبدأ بذكر الله ﷻ، ثم يصلي على النبي ﷺ، ولا يتكلف السجع في الدعاء. ومن آدابه وهو الأدب الباطن -وهو الأصل في الإجابة- التوبة ورد المظالم.

س: لوألقيت الضوء على تنويع العبادات وتوزيعها على الأوقات؟

ج: إذا حصلت المعرفة لله سبحانه والتصديق بوعده، والعلم بقصر العمر، وجب ترك التقصير في هذا العمر القصير، والنفس متى وقفت على فن واحد حصل لها ملل، فمن التلطف نقلها من فن إلى فن، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ [الانسان: ٢٥-٢٦]، فهذا ونحوه مما ذكر من الآيات في ذلك يدل على أن الطريق إلى الله تعالى مراقبة الأوقات وعمارتها بالأوراد على الدوام، وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾ [الفرقان: ٦٢]، أي يخلف أحدهما الآخر ليتدارك في أحدهما ما فات في الآخر.

أوراد الليل والنهار وترتيبها

س: ما هي الأوراد المأثورة بالنهار وكم عددها؟

ج: أوراد النهار سبعة، الورد الأول من أوراد النهار: ما بين طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، وهو وقت شريف، وقد أقسم الله تعالى به فقال: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨]. فينبغي للعبد إذا انتبه من النوم أن يذكر الله ﷻ فيقول: «**الحمد الذي أحيانًا بعد ما أماتنا وإليه النشور**» [أخرجه البخاري (٧٣٩٤)]. روي ذلك عن النبي ﷺ من أفراد البخاري. وفي أفراد مسلم، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهوعلى كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر**». وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: «**أصبحنا وأصبح الملك لله...**» [أخرجه مسلم (٢٧٢٣)]. إلى آخره، ويقول: «**بسم الله لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» ثلاث مرات [أخرجه أبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، وأحمد في مسنده (٤٤٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز في تحفة الأخيار (٣٨) بعد أن ذكر كلام الترمذي: وهو كما قال رحمه الله. اهـ] ثلاث مرات، «**رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولًا**» [أخرجه أبو داود (١٥٢٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٦٤٢٨)].

ويذكر سيد الاستغفار: «**اللهم أنت ربي. لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» [أخرجه البخاري (٦٣٠٦)].

obeikandl.com

ويقول: «**أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا، وما كان من المشركين**» [أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٦٤١) والدارمي (٢٦٨٨)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٣)، وأورد الحديث الشيخ عبد العزيز بن باز في تحفة الأخيار (٤٦) وصحح إسناده. اهـ]. ويدعو «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**» [أخرجه مسلم (٢٧٢٠)].

فهذه الأدعية لا يستغني المسلم عن حفظها. وينبغي له قبل خروجه إلى صلاة الفجر أن يصلي السنة في منزله ثم يخرج متوجهًا إلى المسجد. فإذا دخل المسجد فليقل ما روى مسلم في «صحيحه» أن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: «اللهم إني أسألك من فضلك**» [أخرجه مسلم (٧١٣)]. ثم يطلب الصف الأول منتظرًا للجماعة داعيًا بنحو ما تقدم من الأذكار والأدعية فإذا صلى الفجر استحب أن يمكث في مكانه إلى طلوع الشمس. فقد روى أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة**» [أخرجه الترمذي (٥٨٦) كتاب الجمعة - باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر، وهو حديث حسن بشواهده]. وليكن وظائف وقته أربعًا: الدعاء، والذكر، والقراءة، والفكر، وليأت بما أمكنه، وليتفكر في قطع القواطع، وشغل الشواغل عن الخير ليؤدي وظائف يومه، وليتفكر في نعم الله تعالى ليتوفر شكره.

الورد الثاني: ما بين طلوع الشمس إلى الضحى، وذلك بمضي ثلاث ساعات من النهار، إذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة، وهوالربع، وهذا وقت شريف، وفيه وظيفتان: **إحداهما**: صلاة الضحى.

والثانية: ما يتعلق بالناس من عيادة مريض، أوتشييع جنازة، أوحضور مجلس علم، أوقضاء حاجة مسلم. وإن لم يفعل شيئًا من ذلك تشاغل بالقراءة والذكر،

الورد الثالث: من وقت الضحى إلى الزوال، والوظيفة في هذا الوقت، الأقسام الأربعة، وزيادة أمرين:

أحدهما: الاشتغال بالكسب والمعاش، فإن كان تاجرًا فليتجر بصدق وأمانة، وإن كان صاحب صنعة، فليصنع بنصيحة وشفقة، ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع أشغاله، وليقنع بالقليل.

والثاني: القيلولة، فإنها مما تعين على قيام الليل، كما يعين السحور على صيام النهار، فإن نام فليجتهد في الانتباه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة قبل دخول الوقت.

واعلم: أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، فالاعتدال أن ينام من ذلك الثلث، وهوثمان ساعات، فمن نام أقل من ذلك لم يأمن اضطراب بدنه، ومن نام أكثر من ذلك كثر كسله، فإذا أكثر من ذلك في الليل فلا وجه لنومه في النهار، بل من نقص منه استوفى ما نقص في النهار.

الورد الرابع: ما بين الزوال إلى الفراغ من صلاة الظهر، وهو أقصر أوراد النهار وأفضلها، فينبغي له في هذا الوقت إذا أذن المؤذن أن يجيبه مثل قوله، ثم يقوم فيصلي أربع ركعات، ويستحب أن يطيلهن، فإن أبواب السماء تفتح حينئذ، ثم يصلي الظهر وسنتها، ثم يتطوع بعدها بأربع.

الورد الخامس: ما بعد ذلك إلى العصر، فيستحب له في هذا الوقت الاشتغال بالذكر، والصلاة، وفنون الخير، ومن أفضل الأعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة.

الورد السادس: إذا دخل وقت العصر إلى أن تصفر الشمس وليس في هذا الوقت صلاة سوى أربع ركعات بين الأذانين، ثم فرض العصر، ثم يتشاغل بالأقسام الأربعة التي سبق ذكرها في الورد الأول، والأفضل فيه تلاوة القرآن بالتدبر والتفهم.

الورد السابع: من اصفرار الشمس إلى أن تغرب، وهو وقت شريف. قال الحسن البصري رحمه الله: كانوا أشد تعظيمًا للعشي من أول النهار، فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة

وبالمغرب تنتهي أوراد النهار فينبغي أن يلاحظ العبد أحواله ويحاسب نفسه، فقد انقضت من طريقه مرحلة. وليعلم أن العمر أيام تنقضي جملتها بانقضاء آحادها. قال الحسن: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، إذا مضى يومك مضى بعضك. وليتفكر هل ساوى يومه أمسه، فإن رأى أنه قد توفر على الخير في نهاره، فليشكر الله ﷻ على التوفيق، فإن تكن الأخرى، فليتب وليعزم على تلافي ما سبق من التفريط في الليل، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وليشكر الله تعالى على صحة جسمه، وبقاء بقية من عمره يمكن فيها استدراك التقصير، وقد كان جماعة من السلف يستحبون أن لا ينقضي يوم إلا عن صدقة، ويجتهدون فيما أمكن من كل خير.

أوراد الليل

س: وما هي الأوراد المأثورة بالليل؟

ج: من الأوراد المأثورة بالليل: الوتر قبل النوم، إلا من كان عادته القيام بالليل، فإن تأخيره في حقه أفضل، قالت عائشة رضي الله عنها: «من **كل الليل قد أوتر رسول الله** ﷺ، **من أول الليل، وأوسطه، وآخره، فانتهى وتره إلى السحر**» [أخرجه البخاري (٩٩٦)، ومسلم (٧٤٥)]. ثم ليقل بعد الوتر: «**سبحان الملك القدوس**» ثلاث مرات [أخرجه أبو داود (١٤٣٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢٠٦٣٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن أبي داود»].

- النوم، وإنما عددناه من الأوراد، لأنه إذا روعيت آدابه وحسن المقصود به احتسب عبادة. وقد قال معاذ رضي الله عنه: «**إني لأحتسب في نومتي كما أحتسب في قومتي**».

فمن آداب النوم: أن ينام على طهارة، لما روت عائشة ﵂، أن رسول الله ﷺ: «**كان إذا أراد أن ينام يتوضأ وضوءه للصلاة**» [أخرجه البخاري (٢٨٨)، ومسلم (٣٠٥)].

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄: «**إن الأرواح يعرج بها في منامها إلى السماء فتؤمر بالسجود عند العرش، فما كان منها طاهرًا سجد عند العرش، وما كان ليس بطاهر سجد بعيدًا عن العرش**».

ومن آدابه: أن يتوب قبل نومه، لأنه ينبغي لمن طهر ظاهره أن يطهر باطنه، لأنه ربما مات في نومه.

ومنها: أن يزيل كل غش في قلبه لمسلم، ولا ينوي ظلمه، ولا يعزم على خطيئة إذا استيقظ.

ومنها: أن لا يبيت من له شيء يوصي به إلا ووصيته مكتوبة عنده، لأنه في «**الصحيحين**» من حديث ابن عمر ﵄ عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**» [أخرجه البخاري (٢٧٣٨)، ومسلم (١٦٢٧) كتاب الوصية]. وينبغي له أيضًا أن لا يبالغ في تمهيد الفراش متنعمًا بذلك، فإنه يزيد في النوم، وينبغي أن لا ينام حتى يغلبه النوم، فقد كان السلف لا ينامون إلا غلبة. ومن آدابه أن يستقبل القبلة وأن يدعو بما ورد من الأحاديث في ذلك، أن ينام على جنبه الأيمن، فمما جاء في ذلك ما روي أبو هريرة ﵁، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخله إزاره، فإنه لا يدري ماحدث بعده**» [أخرجه البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤)]. فإذا وضع جنبه فليقل: «**باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بماتحفظ به عبادك الصالحين**» أخرجاه في «الصحيحين». وفي الصحيحين أيضًا، من حديث عائشة، أن النبي ﷺ: «**كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفخ فيهما وقرأ فيهما**: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده،

يفعل ذلك ثلاث مرات» [أخرجه البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٢١٩٢)]. وفيهما من حديث البراء بن عازب ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإنك إن مت ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرًا**» [أخرجه البخاري (٦٣١٣)، ومسلم (٢٧١٠)].

وعن علي ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة: «**إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما، فسبحا الله ثلاثًا وثلاثين، واحمداه ثلاثًا وثلاثين، وكبراه أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم**» [أخرجه البخاري (٦٣١٨)، ومسلم (٢٧٢٧)]. وحديث أبي هريرة في حفظ زكاة رمضان مشهور، وفيه أن شيطانًا قال له: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان، فأخبر رسول الله ﷺ فقال: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب**» [أخرجه البخاري تعليقًا بصيغة الجزم، وقال ابن حجر في «الفتح» (٤/٥٦٩)، «وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبونعيم من طُرق»]. وفي أفراد مسلم أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي**» [أخرجه مسلم (٢٧١٥)].

فإذا استيقظ للتهجد، فليدع بدعاء رسول الله ﷺ: «**اللهم ربنا لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت**» وفي رواية: «**وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت**» [أخرجه البخاري

(١١٢٠، ومسلم (٧٦٩)].

وليجتهد أن يكون آخر كلامه عند النوم ذكر الله تعالى، وأول ما يجري على لسانه عند التيقظ ذكر الله تعالى، فهاتان علامتان على الإيمان.

الورد الخامس من أوراد الليل: يدخل بمضي النصف الأول إلى أن يبقى من الليل سدسه، وذلك وقت شريف. وروي أن داود عليه السلام قال: «**يا رب، أية ساعة أقوم لك؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره، ولكن قم في شطر الليل حتى تخلو بي وأخلو بك، وارفع إلى حوائجك**».

فإذا قام إلى التهجد، قرأ العشر آيات من آخر سورة «آل عمران»، كما روي في «الصحيحين» أن النبي ﷺ فعل ذلك [أخرجه البخاري (١٨٣)، ومسلم (٧٦٣)]. وليدع بما سبق من دعائه ﷺ عند قيامه من الليل. ثم يستفتح صلاته بركعتين خفيفتين، لما روى أبوهريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا قام أحدكم يصلي بالليل، فليبدأ بركعتين خفيفتين**» [أخرجه مسلم (٧٦٨)]، ثم يصلي مثنى مثنى، وأكثر ما روي عن النبي ﷺ أنه: «**كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر، وأقلهن سبع**» [أخرجه البخاري (١١٤٠)، ومسلم (٧٣٧)].

الورد السادس من الليل: السدس الأخير وهو وقت السحر، قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].

وفي الحديث: «**إن قراءة الرجل آخر الليل محضورة**» [أخرجه مسلم (٧٥٥)].

وجاء طاووس إلى رجل وقت السحر فقالوا: هو نائم، فقال: «**ما كنت أرى أن أحدًا ينام وقت السحر**».

فإذا فرغ المسلم من صلاة السحر، فليستغفر الله ﷻ. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يفعل ذلك.

اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال

س: كيف تختلف الأوراد باختلاف الأحوال؟

ج: السالك لطريق الآخرة لا يخلو من ستة أحوال: إما أن يكون عابدًا، أو عالمًا، أو متعلمًا، أو واليًا، أو محترفًا.

الأول: العابد: وهو المنقطع عن الأشغال كلها إلى التعبد، فهذا يستعمل ما ذكرنا من الأوراد، وقد تختلف وظائفه، فقد كانت أحوال المتعبدين من السلف مختلفة، فمنهم من كان يغلب على حاله التلاوة، حتى يختم في يوم ختمة، أوختمتين، أوثلاثًا، وكان فيهم من يكثر التسبيح، ومنهم من يكثر الصلاة، ومنهم من يكثر الطواف بالبيت.

فإن قيل: فما الأولى أن يصرف إليه أكثر الأوقات من هذه الأوراد؟

فاعلم أن قراءة القرآن في الصلاة قائمًا مع التدبر يجمع الجميع، ولكن ربما عسرت المواظبة على ذلك، والأفضل يختلف باختلاف حال الشخص، ومقصود الأوراد تزكية القلب وتطهيره، فلينظر المسلم ما يراه أشد تأثيرًا فيها فليواظب عليه، فإذا أحس بملل انتقل عنه إلى غيره. قال أبو سليمان الداراني: «**فإذا وجدت قلبك في القيام فلا تركع، وإذا وجدته في الركوع فلا ترفع**».

الثاني: العالم: الذي ينتفع الناس بعلمه في فتوى، أوتدريس، أوتصنيف، أوتذكير، فترتيبه في الأوراد يخالف ترتيب العابد فإنه يحتاج إلى المطالعة في الكتب، والتصنيف والإفادة، فإن استغرق الأوقات في ذلك، فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات، وإنما نعني بالعلم المقدم على العبادة الذي يرغب في الآخرة، ويعين على سلوك طريقها، والأولى بالعالم أيضًا أن يقسم أوقاته، لأن استغراق الأوقات في

العلم لا تصبر عليه النفس، فينبغي أن يخص ما بعد الصبح إلى طلوع الشمس بالأذكار والأوراد على ما ذكرنا، ثم ما بعد طلوع الشمس إلى الضحى في الإفادة والتعليم، فإن لم يكن عنده من يتعلم، صرف ذلك الزمان إلى التفكير في العلوم، فإن صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات، ثم من ضحوة النهار إلى العصر للتصنيف والمطالعة، لا يترك ذلك إلا في وقت أكل، أوطهارة، أومكتوبة، أوقيلولة، ومن العصر إلى اصفرار الشمس بسماع ما يقرأ عليه من تفسير، أوحديث، أوعلم نافع، ومن الاصفرار إلى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح، فيكون ورده الأول من عمل اللسان، والثاني في عمل القلب بالتفكير، والثالث في عمل العين واليد والمطالعة والنسخ، والرابع بعد العصر في عمل السمع لتروح العين واليد.

وأما الليل: فأحسن قسمة فيه قسمة الشافعي رحمه الله، فإنه كان يقسمه ثلاثة أجزاء: الثلث الأول: لكتابة العلم، والثاني: للصلاة، والثالث: للنوم، فأما الصيف، فربما لا يحتمل ذلك، إلا إذا كان أكثر النوم بالنهار.

الثالث: حال المتعلم: فإن التعلم أفضل من التشاغل بالأذكار والنوافل، وحكم المتعلم حكم العالم في ترتيب الأوراد، لكنه يشتغل بالاستفادة حين يشتغل العالم بالإفادة، وبالتعليق والنسخ حين يشتغل العالم بالتصنيف، فإن كان من العوام كان حضوره مجالس الذكر والعلم والوعظ أفضل من اشتغاله بالأوراد المتطوع بها.

الرابع: **الوالي**: مثل الإمام، والقاضي، أوالمتولي للنظر في أمور المسلمين، فقيامه بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الإخلاص أفضل من الأوراد المذكورة، لأنه عبادة يتعدى نفعها، فينبغي أن يقتصر في النهار على المكتوبات، ثم يستفرغ باقي الزمان في ذلك، ويقنع بأوراد الليل.

الخامس: **المحترف**: وهو محتاج إلى الكسب له أو لعياله، فليس له أن يستغرق الزمان في التعبد، بل يجتهد في الكسب مع دوام الذكر، فإذا حصل له ما يكفيه عاود الأوراد.

قيام الليل وفضله

س: اذكر لنا طرفًا من فضل قيام الليل؟

ج: قال الله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦].

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لم أجد من العبادة شيئًا أشد من الصلاة في جوف الليل، فقيل له: ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهًا؟ فقال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره**».

الأسباب الميسرة لقيام الليل

س: ما هي الأسباب الميسرة لقيام الليل؟

ج: قيام الليل صعب إلا من وفق للقيام بشروطه الميسرة له، فمن الأسباب ظاهر، ومنها باطن.

فأما الظاهر: فأن لا يكثر الأكل، كان بعضهم يقول: لا تأكلو كثيرًا فتشربوا كثيرًا فتناموا كثيرًا، فتخسروا كثيرًا.

ومنها: أن لا يتعب نفسه بالنهار بالأعمال الشاقة. ومنها: أن لا يترك القيلولة بالنهار، فإنها تعين على قيام الليل ومنها أن يجتنب الأوزار. قال الثوري: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته.

وأما الميسرات الباطنة:

فمنها سلامة القلب للمسلمين، وخلوه من البدع، وإعراضه عن فضول الدنيا. ومنها: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل. ومنها: أن يعرف فضل قيام الليل. ومن أشرف البواعث على ذلك الحب لله تعالى، وقوة الإيمان بأنه إذا قام

ناجى ربه، وأنه حاضره ومشاهده، فتحمله المناجاة على طول القيام. قال أبوسليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا**».

وفي «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ قال: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرًا إلا آتاه إياه، وذلك كل ليلة**» [[صحيح]: أخرجه مسلم (٧٥٧) كتاب صلاة المسافرين - باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، من حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

وإحياء الليل مراتب:

أحدها: أن يحيي الليل كله، روي ذلك عن جماعة من السلف.

الثانية: أن يقوم نصف الليل، وهو مروي أيضًا عن جماعة من السلف وأحسن الطريق في هذا أن ينام الثلث الأول من الليل، والسدس الأخير منه.

المرتبة الثالثة: أن يقوم ثلث الليل، فينبغي أن ينام النصف الأول، والسدس الأخير، وهوقيام داود عليه السلام.

ففي «الصحيحين»: «**أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه**» [[صحيح]: أخرجه البخاري (٣٤٢٠) ومسلم (١١٥٩)]. ونوم آخر الليل حسن، لأنه يذهب بآثار النعاس من الوجه بالغداة، ويقلل صفرته.

المرتبة الرابعة: أن يقوم سدس الليل أوخمسه، والأفضل من ذلك ما كان في النصف الأخير، وبعضهم يقول: أفضله السدس الاخير.

المرتبة الخامسة: أن لا يراعى التقدير، فإن مراعاة ذلك صعب ثم فيما يفعله طريقان:

أحدهما: أن يقوم أول الليل إلى أن يغلبه النوم فينام، فإذا انتبه قام، فإذا غلبه النوم نام، وهذا من أشد المكابدة، وهوطريق جماعة من السلف.

وفي «الصحيحين» من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ مصليًا من الليل إلا رأيناه، وما كنا نشاء أن نراه نائمًا إلا رأيناه**» [أخرجه البخاري

(١١٤١)]. وكان عمر رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله، فيقول: الصلاة الصلاة».

وقال الضحاك: «**أدركت أقوامًا يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الضجعة**».

الطريق الثاني: أن ينام أول الليل، فإذا أخذ حظه من النوم، وانتبه، قام الباقي. قال سفيان الثوري: «**إنما هي أول نومة، فإذا انتبهت لم أقلها - يعني: لم ينم**».

المرتبة السادسة: أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين.

وفي «سنن أبي داود» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا جميعًا ركعتين، كتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات**». وكان طلحة بن مصرف يأمر أهله بقيام الليل، ويقول: صلوا ركعتين، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار.

فهذه طرق قسمة الليل، فلتخير المسلم لنفسه ما يسهل عليه، فإن صعب القيام عليه في وسط الليل، فلا ينبغي أن يخل بإحياء ما بين العشاءين وورد السحر، ليكون قائمًا في الطرفين، وهذه مرتبة سابعة.

س: من لم تتيسر له الصلاة بالليل فماذا يفعل؟

ج: من صعبت عليه الطهارة في الليل، وثقلت عليه الصلاة، فليجلس مستقبل القبلة، وليذكر الله تعالى، وليدع مهما قدر. فإن لم يجلس فليدع وهو مضطجع، ومن كان له ورد فغلبه النوم وفاته، فليأت به بعد صلاة الضحى. فقد ورد ذلك في الحديث [[صحيح]: أخرجه أبو داود (١٤٥١)، وابن ماجه (١٣٣٥) وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٦٠٣٠)]. وليحذر من له عادة بقيام الليل أن يتركها، ففي «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن عمرو: «**لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل**» [أخرجه البخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩)].

obeikandi.com

آداب الأكل

س: إلى كم قسم تنقسم آداب الأكل؟

ج: آداب الأكل، منها ما هو قبله، ومنها ما هو مع الأكل، ومنها ما هو بعد الأكل.

س: تحدث عن الآداب المستحبة قبل الأكل؟

ج: من القسم الأول: غسل اليدين قبل الأكل، لأنها لا تخلو من درن، ومن ذلك أن يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الأرض، فإنه أقرب إلى فعل رسول الله ﷺ من رفعه على المائدة، وهوأدنى إلى التواضع، ومن ذلك أن يجلس الجلسة على السفرة، فينصب رجله اليمنى، ويعتمد على اليسرى، وينوي بأكله أن يتقوى على طاعة الله تعالى ليكون مطيعًا بالأكل، ولا يقصد به النعم فقط، وعلامة صحة هذه النية أخذ البلغة دون الشبع.

قال النبي ﷺ: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**» [أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٣٤٩)، وأحمد في مسنده (١٦٧٣٥)، من حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٥٦٧٤)].

ومن ضرورة هذه النية أن لا يمد يده إلى الطعام إلا وهو جائع، وأن يرفع يده قبل الشبع ومع فعل ذلك لم يكد يحتاج إلى طبيب، ومن ذلك أن يرضى بالموجود من الرزق، ولا يحتقر اليسير منه، وأن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده.

القسم الثاني: في الآداب حالة الأكل: وهو أن يبدأ ببسم الله في أوله، ويحمد

الله تعالى في آخره.

ومن ذلك أن يأكل باليمنى ويصغر اللقمة ويجود مضغها، وأن لا يمد يده إلى أخرى حتى يبتلع الأولى، ولا يذم مأكولًا، ومن ذلك أن يأكل مما يليه،إلا أن يكون الطعام متنوعًا كالفاكهة، وليأكل بثلاث أصابع، وإذا وقعت لقمة أخذها.

ومن ذلك أن لا ينفخ في الطعام الحار، ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق واحد، ولا يجمعه في كفه، بل يضعه من فيه على ظهر كفه ثم يلقيه، وكذا كل ماله عجم وثفل، ولا يشرب الماء في أثناء الطعام، فإنه أجود في باب الطب.

القسم الثالث: من آداب الأكل ما يستحب بعد الطعام، وهوأن يمسك قبل الشبع ويلعق أصابعه، وأن يسلت القصة، وليحمد الله، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها**» [أخرجه مسلم (٢٧٣٤)، من حديث أنس بن مالك ﷺ].

ويغسل يديه من العمر.

س: اذكر آداب الشرب؟

ج: من آداب الشرب أن يتناول الإناء بيمينه، وينظر فيه قبل الشرب، ويمص مصًا لا عبًا، فقد روي عن علي ﷺ: مصوا الماء مصًا ولا تعبوه عبًا، فإن الكباد من العب، ولا يشرب قائمًا، ويتنفس في شربه ثلاثًا خارج الإناء.

ففي «الصحيحين» أن النبي ﷺ: «**كان يتنفس في الإناء ثلاثًا**» [[صحيح]: أخرجه البخاري (٥٦٣١)، ومسلم (٢٠٢٨)، من حديث أنس بن مالك ﷺ]. والمعنى يتنفس في شربه في الإناء، بأن يباعد الإناء عنه ويتنفس، لا أن يكون النفس في الإناء.

س: اذكر آداب الأكل التي تلزم من يأكل مع جماعة من الناس؟

ج: من ذلك أن لا يبتدئ في الأكل إذا كان معه من يستحق التقدم لكبر سن أو زيادة فضل، بل ينتظر حتى يبتدئ الأكبر في السن أو صاحب الفضل إلا أن يكون

هو المتبوع.

ومنها أن لا يسكتوا على الطعام، بل يتكلموا بالمعروف، ويتحدثوا بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها.

ومن ذلك أن يقصد كل منهم الإيثار لرفيقه، ولا يحوج رفيقه إلى أن يقول له: كل، بل ينبسط، ولا يتصنع بالانقباض. ومن ذلك أن لا ينظر إلى أصحابه حالة الأكل لئلا يستحيوا.

ومن ذلك أن لا يفعل ما يستقذره من غيره، فلا ينفض يده في القصعة، ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه، وإذا أخرج شيئًا من فيه ليرمي به، صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره، ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل، ولا الخل في الدسمة، فقد يكرهه غيره، ولا يغمس بقية اللقمة التي أكل منها في المرقة.

س: اذكر بعض الآثار في استحباب تقديم الطعام للإخوان والأصحاب؟

ج: يستحب تقديم الطعام إلى الإخوان، روي ذلك عن علي ﷺ قال: لأن أجمع إخواني على صاع من الطعام أحب إلي من أن أعتق رقبة.

وكان خيثمة رحمه الله: «**يصنع الخبيص والطعام الطيب، فيدعو إبراهيم والأعمش ويقول: كلوا، فما صنعته إلا لكم**».

ويقدم ما حضر من غير تكلف، ولا يستأذنهم في التقديم، بل يقدم من غير استئذان، ومن التكلف أن يقدم جميع ما عنده.

ومن آداب الزائر أن لا يقترح طعامًا بعينه، وإن خير بين طعامين اختار أيسرهما، إلا أن يعلم أن مضيفه يسر باقتراحه، ولا يقصر عن تحصيل ذلك، فقد نزل الشافعي رحمه الله على الزعفراني، وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان، ويسلمها إلى الجارية، فأخذ الشافعي الرقعة وألحق فيها لونًا آخر، فلما علم الزعفراني اشتد فرحه.

س: وهل يستحب الدخول على قوم يأكلون؟

ج: لا ينبغي لأحد إذا علم أن قومًا يأكلون أن يدخل عليهم، فإن صادفهم من غير قصد، فسألوه الأكل، نظر، فإن علم أنهم إنما سألوه حياء منه، فلا يأكل، وإن علم أنهم يحبون أكله معهم، جاز له أن يأكل.

ومن دخل دار صديقه فلم يجده وكان واثقًا به عالمًا أنه إذا أكل من طعامه سر بذلك، جاز له أن يأكل.

آداب الضيافة

س: اذكر بعض آداب الضيافة؟

ج: من آداب الضيافة، أن يقصد بدعوته الأتقياء دون الفساق، وقال بعض السلف: لا تأكل إلا طعام تقي،ولا يطعم طعامك إلا تقي.

وينبغي أن يقصد الفقراء دون الأغنياء. وينبغي أن لا يهمل أقاربه في ضيافتهم، فإن إهمالهم يوجب الإيحاش وقطيعة الرحم، وكذلك يراعى الترتيب في أصدقائه ومعارفه، ولا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر، بل استعمال السنة في إطعام الطعام واستمالة قلوب الإخوان، وإدخال السرور على قلوب المؤمنين، ولا يدعو من يعلم أنه تشق عليه الإجابة، أو إذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الأسباب.

س: وما هي آداب الإجابة للدعوة؟

ج: أما آداب الإجابة، فإن كانت دعوة عرس، فالإجابة عليها واجبة إذا دعاه المسلم في اليوم الأول، وإن كانت لغيره، فهي جائزة، ثم ينبغي أن لا يخص الغني بالإجابة دون الفقير، ولا يمتنع من الدعوة لكونه صائمًا، بل يحضر، فإن كان تطوعًا وعلم أن فطره يسر أخاه المسلم فليفطر.

فأما إن كان الطعام حرامًا فليمتنع من الإجابة، وكذلك إذا كان ثمة فرش محرمة،

obeikandl.com

أوإناء محرم، أومزمار أوصورة، وكذلك إذا كان الداعي ظالمًا أوفاسقًا أومبتدعًا أومفاخرًا بدعوته.

وينبغي أن لا يقصد بالإجابة إلى الدعوة نفس الأكل، بل ينوي به الاقتداء بالسنة، وإكرام أخيه المؤمن، وينوي صيانة نفسه عمن يسيء به الظن، فربما قيل عنه إذا امتنع: هذا متكبر.

وينبغي أن يتواضع في مجلسه إذا حضر، ولا يتصدر، وإن عين له صاحب الدار مكانًا لم يتعده، ولا يكثر النظر إلى المكان الذي منه الطعام، فإنه دليل على الشره.

س: وما هي آداب إحضار الطعام؟

ج: إحضار الطعام له خمسة آداب:

الأول: تعجيله، فذلك من إكرام الضيف.

الثاني: تقديم الفاكهة أولًا قبل غيرها، وذلك أصلح في باب الطب، وقد قال الله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢١-٢٢]. ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم، خصوصًا المشوي، ثم أفضل الطعام بعد اللحم الثريد، ثم الحلوى، وتتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد، وتكملة الأمر صب الماء الفاتر على اليد عند الغسل.

الثالث: أن يقدم جميع الألوان الحاضرة.

الرابع: أن لا يبادر إلى رفعها بل يمكنهم من الاستيفاء حتى يرفعوا أيديهم.

الخامس: أن يقدم من الطعام قدر الكفاية، فإن التقليل من الكفاية نقص في المروءة.

وينبغي أن يعزل لأهل البيت نصيبهم قبل تقديم الطعام، فإذا أراد الضيف الانصراف ينبغي أن يخرج معه إلى باب الدار، فإنه سنة، وذلك من إكرام الضيف ومن تمام الإكرام طلاقة الوجه، وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائدة.

obeikandl.com

وأما الضيف فينبغي أن يخرج طيب النفس وإن جرى في حقه، فذلك من حسن الخلق والتواضع، ولا يخرج إلا برضى صاحب المنزل وإذنه، ويراعي قلبه في قدر الإقامة.

آداب النكاح

س: ما هي فوائد النكاح؟

ج: لا يختلف العلماء في أن النكاح مستحب، مندوب إليه، كثير الفضائل، وفيه فوائد، منها: الولد، لأن المقصود بقاء النسل، وفيه فوائد محبة الله تعالى بالسعي لذلك، ليبقى جنس الإنسان.

وفيه طلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير من به مباهاته. وفي طلب التبرك بدعاء الولد الصالح والشفاعة بموت الولد الصغير. ومن فوائد النكاح: التحصن من الشيطان بدفع غوائل الشهوة. وفيه ترويح النفس، وإيناسها بمخالطة الزوجة.

وسنها: تفريغ القلب عن تدبير المنزل، والتكفل به بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الأواني وتهيئة أسباب العيش، فإن الانسان يتعذر عليه أكثر ذلك مع الواحدة، ولو تكفل به لضاع أكثر أوقاته، ولم يتفرغ للعلم والعمل، فالمرأة الصالحة عون على الدين بهذه الطريقة، إذ اختلال هذه الأسباب شواغل للقلب. ومن فوائده أيضًا: مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية، والقيام بحقوق الأهل، والصبر على أخلاقهن، واحتمال الأذى منهن، والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين، والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن، والقيام بتربية الأولاد، وكل هذه أعمال عظيمة الفضل، فإنها رعاية وولاية، وفضل الرعاية عظيم، وإنما يحترز منها من يخاف من القصور عن القيام بحقها، ومقاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ﷻ. وفي أفراد مسلم، عن النبي ﷺ أنه قال: «**دينار أنفقته في سبيل الله،**